

الجنرال ستانلي مود والاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٦ - ١٩١٧م) دراسة تاريخية

أ.م.د. رنا عبد الجبار حسين الزهيري(*)

اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) لتنفيذ مخطّطها لاحتلال العراق، معلنةً بداية الحملة البريطانية الأولى في تشرين الأول من عام ١٩١٤م بإنزال جيشهم الذي ضمّ عدداً من الجنود البريطانيين والهنود عُرف بالجيش الليفي، الذي تمكّن بعد شهرين من السيطرة على البصرة بمساندة مجموعة من الجواسيس العاملين في القنصليات البريطانية، وفي أثناء سير الجيش البريطاني نحو بغداد تعرضوا إلى هجوم أدى إلى محاصرتهم في كوت الأمانة لمدة أربعة أشهر، ساهم قلة التمويل والإمدادات وسوء الإدارة والتنظيم فضلاً عن قساوة الظروف المناخية، من استسلامهم للقوات العثمانية في ٢٩/نيسان/١٩١٦م لتنتهي بذلك الحملة البريطانية الأولى، ومن هنا تبدأ أهمية اختيار الموضوع، كونه يمثل مرحلة مهمة في تاريخ العراق الحديث، تمثل بتغيير البريطانيين لإستراتيجية تجاه العراق، ففي

المقدمة:

شهِدَت ولاية بغداد خلال المدة الواقعة ما بين (١٨٣١-١٩١٧م)، أي منذ سقوط حكم المماليك فيها وسيطرة العثمانيين على الحكم (١٨٣١م) وحسّى سقوطها بيد القوات البريطانية بقيادة الجنرال ستانلي مود، أحداثاً سياسية واقتصادية واجتماعية عدّة، أدت في نهاية المطاف إلى إنهاء الاحتلال العثماني للعراق وبداية الاحتلال البريطاني.

ومن الملاحظ أنّ بريطانيا سعت لتحقيق أهدافها الإستراتيجية في المنطقة منذ نهاية القرن الثامن عشر عندما بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية فتح وكالات لها في الخليج العربي وولاية البصرة، ومسحها لنهري دجلة والفرات في النصف الأول من القرن التاسع عشر بهدف معرفة صلاحيتهما للملاحة، وكانت تلك الأعمال بمثابة محاولات لاحتلال العراق، انتهزت بريطانيا فرصة

(*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية.

١٦/تموز/١٩١٦م استلمت وزارة الحربية البريطانية السيطرة الإدارية على الحملة، وبذلك أصبحت الحملة من مسؤولية الحكومة البريطانية في لندن بدلاً عن حكومة الهند البريطانية، فضلاً عن ذلك فقد تمَّ اختيار الجنرال ستانلي مود لقيادة الحملة البريطانية الثانية لاحتلال العراق (١٩١٦-١٩١٧م)، وإبراز دوره في وضع خطة عسكرية مُحكمة لاحتلال بغداد والقضاء على القوات العثمانية.

البريطانية إلى سدِّ الثغرات في صفوف الجيش البريطاني وإزالة العديد من الصعوبات التي واجهت الحملة الأولى، لاسيّما وأنَّ القوات العثمانية نجحت في الحملة الأولى من محاصرة القوات العسكرية البريطانية، وسيطرت على طريق المواصلات المؤدية إليها، مما أدَّى إلى تفتُّي الأمراض في صفوف تلك القوات، وتناقص عدد أفراد الحملة إلى (١٨٠) مقاتل، وساهم ذلك بشكلٍ فعَّالٍ في هزيمة القوات البريطانية عند كوت الأمانة^(٢).

تضمن البحث مقممة وثلاثة محاور وخاتمة، تضمن المحور الأول أوضاع العراق بعد محاصرة وأسر القوات البريطانية في كوت الأمانة، وتضمن المحور الثاني خطة الجنرال ستانلي مود لاحتلال بغداد، أمَّا المحور الثالث فقد تناول بالتفصيل احتلال العراق والإدارة البريطانية لبغداد.

أوضاع العراق بعد محاصرة وأسر القوات البريطانية في كوت الأمانة:

أدركت بريطانيا أهمية العراق الإستراتيجية بالنسبة لها كونه يمثل حلقة وصلٍ بين السواحل الشرقية للبحر المتوسط وبين مدخل الخليج العربي وصولاً إلى المُستعمرات البريطانية في شرق آسيا وفي مقدمتها الهند (درة التاج البريطاني)، لذلك حرصت على السيطرة عليه بعد حملتها الأولى عام ١٩١٤م، التي أخفقت في تحقيق أهدافها بسبب حصار كوت الأمانة^(١) وما ترتَّب عليه من نتائج.

وعدَّت محاصرة وأسر القوات البريطانية في كوت الأمانة نقطة انطلاقٍ للاستعداد للمعركة الحاسمة؛ إذ سعت القيادة العسكرية

وشهدت المدَّة الواقعة ما بين (٢٩/ نيسان/١٩١٦-١١/آذار/١٩١٧م)، أي منذ هزيمة القوات البريطانية في كوت الأمانة وحسب دخول قوات الحملة البريطانية الثانية مدينة بغداد، استعداداتٍ مكثَّفة من القيادة العسكرية البريطانية من أجل إنجاح الحملة الثانية كي لا تُلاقى المصير نفسه للحملة الأولى^(٣). أمَّا القوات العثمانية فقد انصرفت لمواجهة القوات الروسية المتوجهة نحو بغداد، لاسيّما أنَّ تلك القوات تمكَّنت من احتلال كرمنشاخ في ٢٦/شباط/١٩١٦م، مما اضطر المارشال فون غولج قائد القوات الألمانية في العراق إلى تغيير وجهة بعض قطعات الفرقة الثانية العثمانية التي وصلت إلى بغداد لتعزيز جبهة الكوت نحو خانقين، كما وجَّه إلى خانقين اللواء الثامن عشر الذي وصل إلى بغداد في ١١/آذار/١٩١٦م^(٤). ومع وصول القائد العام للقوات العثمانية أنور باشا^(٥) إلى بغداد في آذار من العام نفسه، كانت الأوامر قد صدرت إلى مقر الفيلق الثالث عشر والفرقة الثانية ولواء الخيالة المستقل بالتحرك من جبهة الكوت إلى خانقين^(٦)، إذ تقرر تأليف الفيلق من الفرقتين الثانية والسادسة بالنظر لإلغاء

البريطانية فإنها اتخذت سلسلةً من الإجراءات لتعزيز مكانتها في الأراضي العراقية، ومنها: المحافظة على نفوذها في ولاية البصرة، وحماية آبار النفط في عربستان، والتقليل من تأثير هزيمة قواتها في الحملة الأولى، والمحافظة على وجود قواتها في المناطق القريبة من كوت الأمانة، ومواجهة القوات الروسية المتقدمة من إيران^(١٢).

وأجريت مناقشات بين القادة العسكريين البريطانيين حول قضية سحب القوات البريطانية الموجودة في العراق إلى الجنوب، واقترح الجنرال السير ويليام روبرتسون رئيس أركان الجيش البريطاني احتلال موضع على خطّ الأهواز (العمارة - الناصرية) يفي بالغرض ويؤدي إلى تقصير خطوط المواصلات وتوفير الجهود، إلا أنّ المقترح لم يلقَ قبولاً من القيادة العامة في الهند وقائد القوات في العراق؛ لأنّ الانسحاب يخلّ بالنفوذ البريطاني في العراق مع صعوبة التعاون مع الروس، وعلى هذا الأساس اعتلت السياسة البريطانية في العراق مرحلة جديدة، ففي ١٦/تموز/١٩١٦م تولّت وزارة الحربية البريطانية السيطرة الإدارية على الحملة العراقية، فضلاً عن سيطرتها على الحركات، وبذلك انتقلت السيطرة الكاملة من حكومة الهند إلى حكومة لندن، وهذا سهّل وصول الإمدادات والاحتياجات للحملة بصورة سلسلة^(١٣).

حاول القائد العام للقوات البريطانية في العراق الجنرال برسي ليك تذييل بعض المصاعب الإدارية التي سبّبت مشاكل للقوات البريطانية، لاسيّما أنّ حرارة الصيف المحرقة بدأت تفتك بالجنود، وبلغ عدد المرضى في

الفرقة الخامسة والثلاثين، وكُلّف الفيلق بصيّ القوات الروسية وطردها إلى خارج الحدود العراقية، ولم يكتفِ أنور باشا بذلك بل كان طموحه الوصول إلى الأفغان والهند بدافع من الألمان، وعلى أثر ذلك كُلف الفيلق الثالث عشر بهذا الواجب على الرغم من اعتراض قائد الجيش السادس خليل باشا^(١٤)، وقائد الفيلق الثالث عشر علي حسن باشا اللذان عدّوا هذا الواجب محض خيال يصعب تحقيقه ومجازفة خطيرة^(١٥).

نجحت قوات الفيلق الثالث عشر العثمانية في صدّ هجومٍ شنّته القوات الروسية على خانقين في ٣/حزيران/١٩١٦م. ولم تكتفِ بذلك بل تقدمت إلى داخل الأراضي الإيرانية، وفي ١٠ حزيران من العام نفسه تمكّنت تلك القوات من احتلال كرمشاه واستمرت بالتقدم على الرغم من تعرضها لصعوباتٍ عدّة، وفي ١٠ آب تمكّنت من احتلال همدان ما جعلها مستعدةً للزحف في الأراضي الإيرانية إلى أبعد من هذا الحد، وأصبحت على تماسٍ مع القوات الروسية على هذا الخط الذي يبعد عن الكوت حوالي ٧٠٠ كم، إلا أنّ هذه التطورات العسكرية لم تستمر طويلاً، إذ صدرت الأوامر بالانسحاب بعد انهيار جبهة الفلاحية^(١٦).

عانت القوات العثمانية في الأيام التالية لتلك الأحداث من ظروفٍ صعبةٍ للغاية، ما جعلها عاجزةً عن القيام بأيّ عملٍ من شأنه تعزيز موقفها في العراق، وعلى أثر تحريك قطعاتها إلى إيران، وجّهت بعض قواتها للدفاع عن جبهة دجلة^(١٧)، ورافق تلك الأحداث وفاة القائد الألماني فون غولج، وبذلك أصبح خليل باشا وحده قائداً للجيش العثماني^(١٨). أمّا القيادة

حزيران (١١,٠٠٠) شخصاً، على إثر ذلك اتخذت الحكومة بعض التدابير منها استبدال الجنرال غورنج بالجنرال ستانلي مود^(١٤) General Stanles Maude الذي تولّى قيادة فيلق دجلة، وفي ٢٨ آب من العام نفسه تقرر إقالة الجنرال برسي ليك الذي اعتلّت صحته وتسليم القيادة للجنرال ستانلي مود، تنفيذاً لقرار وزارة الحرب أن يشمل بلاد ما بين النهرين النظام الذي يسود ميادين الحرب الأخرى، ويُقصد به: "أن يُعيّن إلى جانب منصب القيادة العليا في بلاد ما بين النهرين رجال حديثو السن نسبياً وذلك إلى من كان يُصطفي تلقائياً تقريباً، طبقاً لقوانين القدم، فيتولّى مقاليد الأمور الكبرى"^(١٥). أوضح المارشال روبرتسون سبب اختيار الأخير لقيادة القوات البريطانية في العراق، قائلاً: «عرفت في مود معدل الشرف المطلوب في الجندي الباسل، وعرفت فيه الاهتمام بما يعود بالنفع على القطعات التي يرأسها، ووجهات النظر السديدة في الأمور السوقية والعظيمة، وأنه يعرف جيداً ما ينطوي عليه التنظيم الجيد من القيمة العظيمة، وعرفت فيه جميع الصفات المطلوبة في المثل الأعلى لجلاء الاضطراب السائد وتتنزّ على الأفكار، من جراء الحادث المؤسف الذي وقع في الكوت، وأنه سيُلقي درساً بليغاً على الأتراك في النتيجة»^(١٦).

أكمل الجنرال مود المشاريع الإدارية التي بدأها سلفه، فقد أوضح قيمة هذه المشاريع في أول تقرير كتبه حول الموضوع، بقوله: «إني مدين للتدابير التي اعتنى سلفي باتخاذها، فإني أشكره شكراً جزيلاً على الأساسيات القوية التي وضعها لحركات الشتاء المُقبل»^(١٧).

فارتفع استيعاب المُستشفيات من (٤٠٠٠) سرير إلى (١٦,٠٠٠)، ورّعت على مساحاتٍ كافية لتأمين الغذاء لخيول المقاتلين^(١٨).

كما اهتم بتنظيم خطوط المواصلات للقوات البريطانية بين البصرة والناصرية والعمارة، وبذلك أزال الصعوبات النهريّة في فصل الصيف، ولتسهيل النقل النهري أنشأ رصيف في البصرة لتسهيل إرساء سفن الحملة العسكرية بالقرب من المدينة^(١٩). وأخذ يعدّ العُدّة ويُدخّر العتاد ويُنظّم الوحدات والتشكيلات، ويُشغل القطعات بالتدريب، ويُهيئهم للحرب لاستعادة مكانة بريطانيا العسكري والسياسي في الشرق، وإزالة وصمة العار التي لحقت بخسارة القوات البريطانية في كوت الأمانة^(٢٠).

ونتيجةً للمناقشات الكثيرة التي جرت في بريطانيا والهند أبرق رئيس الأركان الإمبراطوري السير ويليام روبرتسون إلى السير تشارلز مونرو^(٢١) Sir Charles Monro برقيةً في ٣٠/أيلول/١٩١٦م، جاء فيها: "إنّ تعليمات حكومة صاحب الجلالة تقضي بأن تكون مهمة (قوة بلاد ما بين النهرين) هي الحفاظ على حقول النفط وخطوطه الكائنة على مقربةٍ من نهر كارون، والإبقاء على احتلالنا لولاية البصرة، والسيطرة عليها والحيلولة دون وصول العدو إلى الخليج الفارسي وجنوبي إيران، ويجب أن لا تجري أيّة محاولةٍ جديدةٍ للزحف على بغداد في الوقت الحاضر، لكن الحكومة البريطانية ترغب، عندما يكون ذلك مُستطاعاً، في بسط النفوذ البريطاني على ولاية بغداد، ويجب أن لا يجري زحف على بغداد ما لم يصدر أمر به"^(٢٢).

خطة الجنرال (مود) لاحتلال بغداد:

أخذ الجنرال مود على عاتقه وضع خطة محكمة للتقدم نحو بغداد، فكان عليه أن يسلك إحدى الطريقتين المفتوحين نحوها، إذ تمثل الطريق الأول بنهر الفرات الذي تُرابط فيه قوة الجنرال بروكنك (الفرقة ١٥) في الناصرية، والطريق الثاني نهر دجلة الذي يُرابط فيه فيلق دجلة. قرر الجنرال مود أن يسلك طريق دجلة (الثاني) لأنه الطريق الأقصر المؤدي إلى بغداد، كما أنه سيؤدي إلى تدمير قوات العدو في عقر دارها^(٢٣). على إثر ذلك ناقش إمكانية التقدم إلى الضفة اليسرى لمواجهة القوات العثمانية، أو التقدم نحو الضفة اليمنى التي تتجحف فيها القطعات العثمانية الصغيرة وعلى ضفتي نهر الغراف وفي منطقة شميران، وأخيراً قرر الجنرال مود القيام بحركته الرئيسية في الضفة اليمنى وتطهيرها من العدو، ومن ثم القيام بحركة عبور خلف القطعات العثمانية غرب الكوت لهدم جبهة الفلاحية مقسماً عملياته العسكرية إلى عدّة أدوار: تطهير دورة الخضير، تطهير الضفة الشرقية من نهر الغراف، تطهير الضفة الغربية من الغراف والقضاء على قوات العدو في الضفة اليمنى من دجلة، وأخيراً عبور دجلة.

نظّم الجنرال مود قواته المتحشدة في العراق تنظيمًا جيداً منذ ١٥ تشرين الثاني/١٩١٦م، إذ كان على يقين أنه أمام عدو عنيد في دفاعه، فأمن ما يلزم من المدافع الثقيلة والهاونات، وكدس كميات كبيرة من عتاد المدفعية، واستفاد من تدريب القطعات على هذا الطراز من القتال، مسجراً خبرته السابقة في الدردنيل^(٢٤).

استعد للهجوم منذ مطلع شهر كانون الأول،

إلا أن القيادة العليا في لندن كانت مترددة في الموافقة، إذ كانت تخشى أن يكون مصيره كمصير طاوزند، إلا أن الجنرال مود قرر الهجوم في منتصف الشهر على حين غرة، زحزح العثمانيين وتمكّن من احتلال كوت الأمارة، وفي هذه الأثناء دخل الأسطول النهري البريطاني ليستمر بمطاردة العثمانيين على طول نهر دجلة، وقد أشار أمير البحر (ونفرنن) بأنه طلب من الجنرال مود في ٢٤ شباط/١٩١٦م «أن يسمح بتقدم الأسطول النهري، فوافق على ذلك، فتقدمنا بأسطولنا الصغير وكنا على مسافة بضعة أميال من الكوت، فعلمنا بأن كل شيء يدل على خلو الكوت من العدو لذلك قررنا مواصلة التقدم، وعند وصولنا بلدة الكوت رفعنا العلم البريطاني، وفي صباح ٢٥/ شباط/١٩١٧م نقننا أمر الجنرال مود، فأصلينا القوات التركية بناج حامية، وقد أخلى الأتراك مواضعهم وانسحبوا تحت ستر الظلام، ودلت المعلومات التي حصلنا عليها في ساعة مبكرة من صباح ٢٦/ شباط بأن الأتراك يواصلون انسحابهم»^(٢٥). وبذلك سيطر على طريق بغداد وغدا خليل باشا مقطوع الرجاء في إنقاذ بغداد، لذا قرر نقل مقره. جاعلاً خط الدفاع الخارجي الأول لقواته عند سلمان باك (المدانن) AI-Mada'in، والخط الداخلي الدفاعي يمتد من تل محمد جنوبي بغداد نفسها ويستدير باتجاه الجنوب الغربي حتى ينتهي بهور عركوف^(٢٦).

كانت الحكومة البريطانية في لندن تتابع الموقف في العراق، وأعجبت من التقدم الذي أحرزه الجنرال مود كثيراً، وفي ٢٨ شباط/بلغت وزارة الحرب The War Office الجنرال مود بأنه يجب أن يستثمر نصره إلى أبعد مدى، بعد أن يضمن سلامة قواته،

والوصول إلى بغداد قبل الروس، وفي ٢/آذار تسلم مود تلغرافاً يُخبره بأن الفرقة العسكرية الثالثة عشرة سوف تبقى بإمرته، وأن القوافل العسكرية ستُرسل من الهند لدعم قواته^(٣٧).

حاولت القوات العثمانية الاستعداد للمواجهة، وكانت خطة خليل باشا في البداية الثبات في منطقة سلمان باك، وأمضى ستة أيام في تقوية الخنادق، إلا أنه سرعان ما اكتشف أن قواته لا تستطيع أن تثبت في خطٍ متقدم طويل كهذا، لذا قرر الانسحاب نحو نهر ديالى في السادس من آذار^(٣٨).

وصلت القوات البريطانية التي كانت على ضفة دجلة اليسرى إلى خطٍ ديالى، وتمكنت من عبور النهر، إذ كان تقدمها على الضفة اليمنى سريعاً، مما أثار الهلع والذعر في بغداد، وتمكنت من الحصول على موطنٍ قدم لها في الجهة الشمالية من نهر ديالى، ثم وصلت بعد ذلك إلى طريق الحلة واشتبكت بمواجهاتٍ عدّة مع القوات العثمانية، وكان خليل باشا يراقب الأحداث بنفسه وهو جالس في كشكٍ على نهر الخُر المعروف حالياً بنهر (الخير)، ونجحت القوات البريطانية من إرغام العثمانيين على التراجع عن خطهم الدفاعي حوالي أربعة أميال عن بغداد، كما تمكنت تلك القوات من عبور نهر ديالى بعد أن مدّت جسر على النهر المذكور لعبور المقاتلين (في موقع جسر ديالى حالياً، الطريق المؤدي إلى المدائن من معسكر الرشيد)^(٣٩). وفي ٨/آذار وصلت بعض الوحدات العسكرية البريطانية إلى الضفة اليمنى من نهر دجلة، في حين كان القتال يجري على الضفة اليسرى من النهر، في هذه الأثناء وجّه الجنرال مود انتباهه للضفة اليمنى

وطلب من فرقة الخيالة والفيلق الأول التقدم نحو بغداد، إلا أن التقدم كان بطيئاً؛ لأن القوات العثمانية كانت تسيطر على التلال الممتدة بين أم الطبول والنهاية الجنوبية الشرقية لمستنقعات عركوف، وفي ٩/آذار وصلت معلومات استخبارية عثمانية تفيد بأن رتلًا بريطانيًا عبر إلى الضفة اليمنى من نهر دجلة، وعلى إثر ذلك أمر قائد الفيلق الثامن عشر العثماني بارسال بعض الوحدات من الضفة اليسرى إلى الضفة اليمنى من نهر دجلة لتكون قوة سائدة للفرقة (٥٢)، وللحذر من التفاف القوات البريطانية حول جناح اللواء (٤٣) الأيمن، قرر القادة العثمانيون سحب اللواء المذكور مساء التاسع من آذار إلى موضع تلّول (أم الطبول)، كما تم سحب الفرقة (٥٢) العثمانية ليلة ٩-١٠/آذار إلى الموضع نفسه، على إثر الهجمات التي قامت بها الفرقة البريطانية السابعة ضدّ العثمانيين، وفي صباح العاشر من آذار استأنف القتال، إذ تقدمت ثلاثة ألوية تسندها المدفعية، وخشيّة من عمليات الالتفاف التي تقوم بها القوات البريطانية صدر أمر للفرقة (٥١) العثمانية اتخاذ موضع على يمين الفرقة (٥٢)، وبعد ظهر ذلك اليوم هبّت رياح شديدة فأثارت غباراً كثيفاً، أدى إلى زعزعة الدفاعات العثمانية^(٣٠).

تُعد ليلة العاشر من آذار ليلةً تاريخية فاصلة بين احتلالين، إذ عقدت القوات العثمانية اجتماع لدراسة إمكانياتها العسكرية يترأسه خليل باشا وقادته على إثر الرسائل الملحة التي أرسلها وزير الحربية أنور باشا من إسطنبول والتي حثّ فيها على الثبات في مكانٍ محدد، وبعد المُداولة أقر المجتمعون عجز القطعات العثمانية عن صدّ أيّ هجومٍ بريطاني، وأنّ المواجهة ستؤدي إلى

كما حاولت دخول بغداد من جانب الكرخ إلا أنها لم تتمكن من عبور النهر للرصافة بسبب تحطم الجسر الذي كان يربط جانب الكرخ بالرصافة، لذا شرعت فرقة أخرى من الزحف إلى الضفة الأخرى في الساعة السادسة صباحاً نحو المدينة وتمكنت من دخول الرصافة بعد عبور النهر بالقوارب في حدود الساعة التاسعة والنصف، وقبل الساعة العاشرة رُفع العلم البريطاني في المكان الذي اتخذه البريطانيون مقرّاً لهم، وفي هذه الأثناء وصل الجنرال (طومسون) ليتولّى أمر مدينة بغداد رسمياً، فاستقبله وجهاء البلاد والأجانب ومنهم القنصل الإيراني العام والقنصل الأمريكي^(٣٤). وعلى أية حال دخل^(٣٥) الجنرال مود بغداد في ١١/أذار/١٩١٧م، وقد استقبل بعض يهود بغداد القوات البريطانية بالموسيقى والطبول، وشاركتهم فرحتهم أقلية من المسيحيين، بينما لم يُرَجَّب بهم معظم المسلمين من سكّان المدينة، ومع حلول المساء أصبح الاحتلال البريطاني حقيقة واقعة.

وعلى إثر انسحاب القوات العثمانية من بغداد ودخول القوات البريطانية سادت الفوضى المدينة، وبقيت بغداد من دون حكومة أو شرطة خلال المدّة الواقعة بين انسحاب القوات العثمانية ودخول القوات البريطانية^(٣٦). وتحصّن معظم سكّان بغداد في بيوتهم واضعين خلف أبوابها أشياء ثقيلة خشبية من السرقة، لاسيّما وأن بعض اللصوص كانوا قد استغلوا الفرصة وأخذوا يسرقون المحلّات التجارية والمنازل، وفي صباح اليوم التالي انتشرت القوات البريطانية في الطرقات ممّا ساعد على تهدئة الوضع قليلاً^(٣٧). كما يصف حال بعض البغداديين الذين ذهبوا إلى (القشلة) ليشهدوا مراسيم إنزال العلم العثماني ورفع العلم البريطاني، كيف كان ذلك المشهد مؤثراً: البغداديون والبغداديات «يجهشون بالبكاء والنحيب المكبوت، والدافع لذلك هو: إنزال علم

نتائج كارثية دون القيام بانسحاب مُنظّم، لذلك قرروا الانسحاب أثناء الليل إلى منطقة تقع على السكّة الحديد التي تتصل بقاعدة سامراء، وذلك بهدف تنظيم قطاعاتهم^(٣٨). ومن الجدير بالذكر أنّ خليل باشا لم يتخذ قرار الانسحاب مباشرة، بل طلب مهلةً للتفكير وخرج من بين ضبّاط الأركان إلى حجرة أخرى، وبعد عشرة دقائق عاد واتخذ قرار الانسحاب، وفي الساعة الثامنة مساءً صدرت الأوامر بالانسحاب إلى نقطة تقع على مسافة أحد عشر ميلاً من الكاظمية بمحاذاة نهر دجلة، في هذه الأثناء أرسل خليل باشا برقيةً إلى إسطنبول، جاء فيها: «لمّا كان العدو قد قام بهجومٍ دائمٍ طوال الأشهر الثلاثة الأخيرة وبقواتٍ وعتادٍ تفوق ما لدينا، وجدت الفيلق الثامن عشر في توقف تام ومعنوياته قد انهارت، وشمل ذلك كل من فيه من القائد الأعلى حتّى أصغر جندي، فلذلك صرت على ثقة من أنّ أية معركة يشنّها جيش العدو كلّهُ ستؤدي إلى ضياع بغداد صباح الغد والاستيلاء على كلّ ما لجيشنا من مدافع، ورغبة مني في تحطيم الإجراء المُتخذ وتقوية معنوية الجيش ومعداته ساوأوجه الضرورة المُلزّمة وهي إخلاء بغداد»^(٣٩).

احتلال العراق والإدارة البريطانية لبغداد:

مضى خليل باشا وقادته إلى محطة الكاظمية خلال ليلة ١٠-١١/أذار وركبوا القطار إلى سامراء، وفي أثناء الطريق تمّ تدمير النقاط العسكرية جميعها المهمة القريبة من بغداد ومنها محطة الاتصالات الجديدة، فضلاً عن مخزنٍ للعتاد^(٣٩). ولم تكتشف القوات البريطانية انسحاب القوات العثمانية إلا بعد منتصف الليل، وعلى إثر ذلك دخلت إحدى وحدات الجيش البريطاني محطة قطار غربي بغداد واحتلتها،

دولة مسلمة مدحورة ورفع علم دولة مسيحية منصوره»^(٣٨). درّس الجنرال مود الموقف بعد احتلال بغداد دراسةً مُستفيضة، فوجد أنّ موسم الفيضان على الأبواب، وأنّ فترة الهدوء خلال الصيف المُقبل قد تساعد العثمانيين على إعادة تنظيم وجمع قوات كافية لشنّ هجوم لاسترجاع بغداد، لذلك اتخذ بعض التدابير ومنها مواصلة الضغط على العثمانيين المُتسحين، وإرسال عدّة أرتال شمالاً إلى ضفّتي دجلة، وشرقاً على محور ديالى لمنع الفيلق الثالث عشر العثماني من مهاجمة بغداد، فضلاً عن ذلك فإنّه قام بغلق الطريق بوجه الإمدادات القادمة من الشمال لتهديد بغداد^(٣٩).

تزامن مع هذه الأحداث إندلاع الثورة البلشفية Bolshevik Revolution في روسيا في الثاني عشر من آذار/ ١٩١٧م، وأصبحت قضية التعاون مع الجيش الروسي قضيةً غامضة لدى القيادة البريطانية، ولم يتوان الجنرال مود عن تنفيذ خطته منذ اليوم التالي لاحتلال بغداد، فقد اندفعت الفرقة الثالثة عشرة البريطانية شمالاً على ضفّة دجلة اليسرى وقضت يوم ١١/ آذار في الصليخ، أمّا في ضفّة دجلة اليمنى فقد قامت الفرقة السابعة بتعقب فلول القوات العثمانية، إذ قضت ليلة ١١-١٢/ آذار في الكاظمية وتقدمت شمالاً وتمكّنت من طردهم من مواضع بسيطة كانوا قد شغلوها قرب المشاهدة يوم ١٤/ آذار^(٤٠).

أصدر الجنرال مود في ١٩/ آذار بياناً إلى أهالي بغداد، ذكر فيه: «إنني باسم جلالة ملكي المُعظّم واسم شعوبه التي يحكم عليها، أوجه إليكم الخطاب الآتي: إنّ الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الأصقاع، فإتماماً لهذه المهمة وجّهت إليّ السلطة العليا المطلقة على جميع الأطراف التي تتحارب فيها جنودنا، إلّا أنّ جيوشنا لم نتدخل منكم وأراضيكم بمنزلة

قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين، فقد أخضع مواطنكم منذ أيام هولاء لمظالم الغرباء، وآلت أماكنكم، فتخربت قصوركم، وتجردت حدائقكم، وأنّت أشخاصكم وأسلافكم من جور الاسترقاق، لقد سيق أبناؤكم إلى حروب لم تنتشوها، وجرّدكم القوم الظلمة من ثروتكم، وبددوها في أصقاع شاسعة، تكلم عنكم الأتراك بالغبى المالي والمادي بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة وأطماعهم القومية الفكرية، لقد طرد العرب من الحجاز الأتراك والجرمان الذين بغوا عليهم، وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكاً عليهم وعظّمته، يحكم بالاستقلال والحرية وهو متحالف مع الأمم التي تُحارب دولتي تركيا وجرمانيا، وهذا هو حقيقة حال أشرف العرب وأمراء نجد والكويت وعسير، كثيرون هم أشرف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على أيدي أولئك الحكّام الغرباء الأتراك الذين ظلموهم، إنّ تصميم بريطانيا العظمى وتصميم الدول العظمى المُتحالفة معها على أن لا يذهب ما قاساه هؤلاء الأعراب الشرفاء هباءً منثوراً، إنّ المأمول لهُو مأمول بريطانيا العظمى والأمنية أمنيّتها، بل هي مأمول الأمم المُتحالفة معها أن تسموا الأمة العربية مرةً أخرى عظمة وصيتنا، وأنّ تسعى كتلةً واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام. يا أهالي بغداد، تذكرُوا أنكم تأنتم مدّة (٢٦) جيلاً، أذاكم الظلمة والغرباء الذين سعوا دائماً أبداً إلى الإيقاع بين البيت وبين ربّ البيت كي يستفيدوا من شقاقكم، فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا العظمى وحلفائها، إذ إنّه حتّى العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح. فبناءً عليه إنّي مأمور بدعوتكم بواسطة أشرفكم والمتقدمين فيكم سنّاً وممثليكم إلى الاشتراك في إدارة مصالحكم الملكية لمُعاضدة ممثلي بريطانيا السياسيين المُرافقين للجيش؛ كي تنظموا مع ذوي قريابكم شمالاً وشرقاً وجنوباً وغرباً في تحقيق أطماعكم القومية...»

صدر من مركز رئاسة الجيش البريطاني ببغداد في ٢٤/جمادي الأولى/١٣٣٥ هـ الموافق ١٩ / آذار/١٩١٧^(٤١).

من الملاحظ أنّ الجنرال مود ذكر في خطابه أحداث تاريخية مهمة من تاريخ العراق كونه حرص على توظيف ذلك لخدمة أهدافه السياسية.

رُقّي الجنرال مود إلى رتبة (فريق أول) على إثر هذا الانتصار الباهر، وتلقّى برقيات تهنئة من الملك جورج الخامس George V^(٤٢)، ومن شريف مكّة والعديد من الحلفاء^(٤٣). وتُسبّر المس غيرتروود بيل Gertrude Margaret Lowthian Bell (١٨٦٨-١٩٢٦م)^(٤٤) في تقريرها الذي كتبتّه عن العراق في سنوات الحرب العالمية الأولى، تلقّى الملك جورج الخامس برقيات تهنئة من بعض رجال الدين في كربلاء والنجف، فأجابهم بتسلمها وأعرب لهم عن رغبته الخاصة في انتعاش العراق وسكّانه، موضحاً أهمية المحافظة على العتبات المقدسة^(٤٥).

ونظراً لقرار الحكومة البريطانية في لندن في أنّ تكون الإدارة في العراق مدنيّة مهما كان نوعها وتدعم السلطة العسكرية، تقرر تعيين السير بيرسي كوكس Sir Percy Cox^(٤٦) حاكماً سياسياً في بغداد، وكان بمثابة واسطة للاتصال بين قائد الجيش والسكّان المدنيين، وكان يقضي معظم وقته في إجراء مقابلات مع الوجهاء والشيوخ من شتى أنحاء العراق، وقام بتعيين المس بيل سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني نظراً لمعرفتها بتاريخ العراق والمجتمع العراقي، على الرغم من أنّ قائد القوات البريطانية الجنرال مود قد أعرب عن مخاوفه من تعيينها بتلك الوظيفة كونها امرأة، كما أنّه خشى أنّ يتخذ قدمها سابقة بالنسبة لزوجات الضباط اللواتي قد يطلبن بالانتقال إلى بغداد أسوةً بها، وهو أمر لم تكن السلطات البريطانية سمحت به بعد. وفي نهاية

المطاف تمكّن السير بيرسي كوكس من إقناعه بأنّها تستطيع أن تقدم خدمات يعجز عنها أي شخص في وظيفتها الجديدة^(٤٧).

لاحظت المس بيل عند قدومها إلى بغداد وجود توتر شديد في العلاقة بين الجنرال مود والسير بيرسي كوكس، مبعث هذا التوتر هو الاختلاف بين عقليتهما وشخصيتهما، فالأول كان عسكرياً ممتازاً همّه الأول متابعة الحرب لاستكمال فتح العراق، ففي بعض الأحيان كان يتصرف تصرف الفاتح العسكري دون الاهتمام بالاعتبارات السياسية ومشاعر سكّان البلاد^(٤٨). وفي الواقع إنّ البيان الذي أصدره الجنرال مود بتوقيعه عند دخوله بغداد، مؤكداً لسكّانها أنّ البريطانيين دخلوا محررين لا فاتحين لم يكن من إنشائه، بل أنّه كان معارضاً له بشدّة، صاغ السير مارك سايكس Sir Mark Sykes^(٤٩). بيان تحرير بغداد ونشره الجنرال مود على مضمّن تطبيقاً لتعليمات الحكومة في لندن، بينما كان السير بيرسي كوكس سياسياً مُحكّماً خبيراً بالشؤون العربية، أنيطت إليه مهمة إنشاء إدارة مدنيّة تحل محلّ الإدارة العثمانية التي انسحب معظم موظفيها مع القوات العثمانية، وموافاة الحكومة البريطانية بتقارير دورية عن المنطقة وعن الأحوال العامة في البلاد، لكن الجنرال مود كان يميل إلى التسلّط ولا يُبدي أيّ اهتمامٍ لتعليمات الحكومة ولا لآراء السير بيرسي كوكس، بل كان يتدخل بكلّ كبيرةٍ وصغيرة^(٥٠)، وكان انتشار الكوليرا Cholera والطاعون Plague من المشاكل الكبيرة التي واجهها البريطانيون في بغداد، وذلك لأسباب عدّة كان من أبرزها نظام تصريف المياه السيء، فضلاً عن سحب العثمانيين لموظفيهم الصحيين وكلّ مستلزماتهم الصحية، إذ لم يبقَ في بغداد سوى طبيبان فارسيان وبعض الممرضات في مستشفى الكرخ، وعلى إثر ذلك تمّ الإفادة والإعانة في بادئ الأمر بالوحدات العسكرية الصحية البريطانية،

وشهد صيف عام ١٩١٧م تفشي مرض الكوليرا ممّا دفع إلى إجراء تطعيم عام للقوات البريطانية ضدّ تلك الأمراض ولكن الجنرال مود لم يتم تطعيمه^(٥١)، إذ كان عنيداً ومتسلطاً حتّى وصلت الحالة بينه وبين السير بيرسي كوكس نروتها من التوتّر عام ١٩١٧م، ممّادفع السير بيرسي كوكس إلى الإبراق إلى لندن يُطالب بتعزيز مركزه وتمكينه من القيام بواجبه بصورة صحيحة، أو إغفائه من منصبه^(٥٢).

كان للمس بيل دورٌ حاسم في هذا النزاع بين الجانبين السياسي والعسكري، وفي هذه الأثناء زار بغداد أحد رجال المكتب العربي في القاهرة فشرح له السير برسي كوكس موقفه، وعرض له مأخذه على الجنرال مود وأيدته المس بيل تأييداً قوياً. كما قام من جهة أخرى إلى كتابة رسالة مفصلة إلى السير آرثر هيرتزل وكيل وزارة الهند، فاطّلع عليها وزير الخارجية اللورد كرزون Lord Gurzon^(٥٣)، وتمكّن من حمل الحكومة البريطانية على تأييد كوكس والاستجابة لطلباته، فلو علم السير برسي كوكس والمس بيل ما كان القدر يُخفي للجنرال مود لما كلّما نفسيهما العناء، بل اكتفيا بالانتظار بضعة أيام^(٥٤). وفي مساء ١٤/ تشرين الثاني/ ١٩١٧م كان الجنرال مود مدعوّاً لحضور حفلة على شرفه في مدرسة يهودية، ولم يكن معه إلا مرافقه وصحفية أمريكية كانت قد نزلت في ضيافة بغداد، كانت الدعوة لحضور تمثيل رواية (هاملت) The Tragedy of Hamlet يقوم بتمثيل أدوارها طلاب المدرسة بالعربية، كانت المرة الأولى التي يزور فيها مكاناً عاماً منذ قدومه، ومع وصول المدعوين تمّ تجهيز منضدة صغيرة وضعوها تجاه قائد الجيش كان عليها أواني القهوة وصحن سكر وأنية فيها حليب، شرب الجنرال مود القهوة بعد أن سكب فيها كمية كبيرة من الحليب الذي

تسبّب بإصابته بالكوليرا، ونُقل في اليوم التالي إلى المشفى، وانتشر خبر إصابته بالكوليرا بشكلها الحاد، قال الجنرال مود لمرافقه: "قلّ لهم إنني لا أستطيع اليوم المجيء إلى مكنتي، وعليهم أن يدأبوا على العمل"^(٥٥). ومات في مساء يوم ١٨/ تشرين الثاني/ ١٩١٧م، وقد أثّرت الشكوك بعد موته حول أسباب وفاته^(٥٦).

اصطفّ جمهورٌ كبير من الرجال والنساء على جانبي شارع خليل باشا الجديد أثناء مرور موكب نقل جثمانه، وقد لُفّ بالعلم البريطاني، وقد وصف الكاتب ريجارد كوك مراسيم دفنه، بقوله: «وأنزلوا التابوت ببطء إلى المقبرة، وعلى نفحات قدّاسٍ عنذبٍ خافت، وأطلقت البندقيات الإطلاقات الأخيرة، ونُفخ في الأبواق»^(٥٧).

وقد وصفه الشاعر مُحمّد باقر الشيبلي، بالقول:

يا مود إنك عندنا لرهينة

فيا وعدت رجالنا الأحرار

قام أهل بغداد في صبيحة يوم ١٤/ تموز/ ١٩٥٨م بتحطيم التمثال الذي نُصب في بغداد، حيث يظهر فيه ممّطياً على صهوة جواده، معلنين انتهاء الاحتلال البريطاني للعراق^(٥٨).

الخاتمة:

من خلال دراستنا للجنرال مود والاحتلال البريطاني لبغداد (١٩١٦-١٩١٧م)، تمّ التوصل إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

- يُعد العراق من المناطق الإستراتيجية المهمة لبريطانيا؛ لذلك حاولت السيطرة عليه، لاسيّما وأنّ الدولة العثمانية وقفت إلى جانب دول الوسط، وعلى هذا الأساس أرسلت حملتها الأولى لاحتلال العراق عام ١٩١٤م، والتي أخفقت في تحقيق أهدافها بسبب حصارها في

الهوامش:

(١) مدينة تقع على نهر دجلة، أرسل البريطانيون قوات من الهند عام ١٩١٥م لاحتلالها بهدف حماية إمدادات النفط في البصرة بزعامه الجنرال تاوزند Townshend، الذي تمكّن من دحر القوات العثمانية الموجودة في المنطقة، إلا أنّه فشل في التوغّل أكثر تجاه بغداد، وبعد ثلاث محاولات فاشلة تمكّنت القوات العثمانية من استرجاعها. بالمر، آلان، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥م)، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، (بغداد، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٢٤.

(٢) العمري، محمد أمين، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة (١٩١٤-١٩١٨م)، (بغداد، ١٩٣٥م)، م٢، ص٧.

(٣) تريب، تشارلز، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة: زينة جابر إدريس، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦م)، ص٦٩.

(٤) نديم، شكري محمود، حرب العراق (١٩١٤-١٩١٨م)، ط٥، (بغداد، ١٩٦٦م)، ص١١٤.

(٥) أنور باشا: عضو بارز في لجنة الاتحاد والترقي، تسلّم منصب وزير الحربية العثماني عام ١٩١٣م، استعان بالألمان في إعادة تنظيم الجيش العثماني، وعلى إثر ذلك أصبح مقرباً منهم، هرب إلى ألمانيا بعد هزيمة الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: زوركر، إريك، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، (ليبيا، د.ت.)، ص٥١٦.

(٦) العلاف، عبد الكريم، بغداد القديمة.. صفحات مطوية عن الحالة الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والسياسية من عهد الوالي مدحت باشا إلى عهد الاحتلال البريطاني، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، د.ت.)، ص٢٥٧.

(٧) خليل باشا: آخر والٍ عثماني في العراق، تخرج من المدرسة العسكرية في إسطنبول عام ١٩٠٤م برتبة يوزباشي ممتاز، أصبح عام ١٩١٣م عقيد أركان حرب، ثمّ تولّى منصب الولاية وقيادة الجيش العثماني في العراق (١٩١٥-١٩١٧م). للمزيد من التفاصيل، يُنظر: بصري، مير، أعلام التركمان والأدب في العراق الحديث، (لندن، ١٩٩٧م)، ص١٦٩.

(٨) نديم، مرجع سابق، ص١١٦.

(٩) الدليمي، أياد طارق خضير، مدينة بغداد في ظلّ

منطقة كوت الأمانة وما ترتّب عليه من نتائج. - حاولت بريطانيا بعد خسارتها كوت الأمانة للمدّة ما بين ٢٩/نيسان/١٩١٦م إلى ١١/آذار/١٩١٧م أن تفرض سيطرتها على بغداد، لذا قررت إجراء بعض الإجراءات لتعزيز مجهودها العسكري.

- نتيجة المناقشات المُستفيضة التي جرت في بريطانيا والهند صدرت أوامر تقضي بأن تكون مهمة حملة بلاد ما بين النهرين الحفاظ على الثروات الطبيعية الموجودة في العراق، والإبقاء على احتلال ولاية البصرة، واحتلال بغداد عندما تستعد لذلك.

- دخلت السياسة البريطانية في العراق مرحلة جديدة في ١٦/تموز/١٩١٦م بتولّي وزارة الحربية البريطانية السيطرة الإدارية على الحملة العراقية بدل حكومة الهند The British Raj.

- لتنفيذ المُخطّط البريطاني في احتلال بغداد تقرر نقل الجنرال مود مع فرقته من جبهة الدردنيل Dardanelles إلى العراق.

- وضع الجنرال مود خطّة محكمة لاحتلال بغداد عن طريق نهر دجلة كونه الطريق الأقصر المؤدي إلى بغداد، كما سيؤدي إلى تدمير قوات العدو.

- قررت القوات العثمانية بعد المواجهات التي دارت بينها وبين القوات البريطانية عدم مواجهتها، والانسحاب إلى سامراء.

- تمكّنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال مود من السيطرة على بغداد في ١١/آذار/١٩١٧م من دون مقاومةٍ من سكّانها.

- من خلال الدراسة اتضح وجود فجوة كبيرة بين الجنرال مود والسير بيرسي كوكس.

Barrow, Gen. Sir George, *The Life of General Sir Charles Carmichael Monro*. London: Hutchinson & Co., 1931.

- (٢٢) نقلاً عن: ويلسون، مرجع سابق، ص ٤٠٠.
- (٢٣) نديم، مرجع سابق، ص ١١٧.
- (٢٤) المرجع نفسه.
- (٢٥) نقلاً عن: الدليمي، مرجع سابق، ص ٤٨.
- (٢٦) الزبيدي، مرجع سابق، ص ٦٩.
- (٢٧) الدليمي، مرجع سابق، ص ٥٠.
- (٢٨) حميدي، جعفر عباس، «الاحتلال البريطاني والمقاومة العراقية له (١٩١٤-١٩٢٠م)»، بحث منشور في كتاب: تاريخ العراق قديمه وحديثه، (بغداد، ١٩٩٨م)، ص ٢٥٥.
- (٢٩) الزبيدي، مرجع سابق، ص ٧٠.
- (٣٠) الدليمي، مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦.
- (٣١) العمري، مرجع سابق، ص ٩٣-٩٤.
- (٣٢) نقلاً عن: الزبيدي، مرجع سابق، ص ٧٠.
- (٣٣) العمري، مرجع سابق، ص ١٠٢.
- (٣٤) كوك، ريجارد، *بغداد مدينة السلام*، ترجمة: مصطفى جواد وفؤاد جميل، (بغداد، ١٩٦٧م)، ج ٢، ص ١٩٨.
- (٣٥) هناك اختلاف بين المؤرخين في وقت وصول الجنرال مود بغداد، فبعضهم يحدد الساعة الثامنة والنصف صباحاً بينما يُشير ريتشارد كوك Richard Briscoe Cook (١٨٣٨-١٩١٦م) في كتابه: (بغداد دار السلام) أن دخل الجنرال مود بغداد في الساعة الثالثة والنصف صباحاً، دون إعلان أو احتفال، في المركب بي/٥٣، ونزل في دار الاعتماد البريطاني.
- (٣٦) مشتاق، طالب، *أوراق من أيامي (١٩٠٠-١٩٥٨م)*، (بيروت، ١٩٦٨م)، ص ١٩.
- (٣٧) بيل، المس غيرتود، *فصول من تاريخ العراق القريب*، (كتاب يبحث عن تاريخ العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي (١٩١٤-١٩٢٠م))، ترجمة: جعفر الخياط، (بيروت، د.ت.)، ص ١٠٣.
- (٣٨) نقلاً عن: المميز، أمين، بغداد كما عرفتها.. شذرات من الذكريات، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص ٥٩.
- (٣٩) نديم، مرجع سابق، ص ١٣٧.
- (٤٠) المرجع نفسه.

الاحتلال البريطاني (١٩١٧-١٩٢١م)، (بغداد، ٢٠١٣م)، ص ٣٠.

- (١٠) نديم، مرجع سابق، ص ١١٥.
- (١١) الزبيدي، فخري، *بغداد ١٩٠٠م حتى سنة ١٩٣٤م.. الجامع من المفيد والظريف*، (بغداد، د.ت.)، ج ١، ص ٦٩.
- (١٢) الدليمي، مرجع سابق، ص ٢٧.
- (١٣) نديم، مرجع سابق، ص ١١٦.
- (١٤) الجنرال مود General Frederick Stanles Maude (١٨٦٤-١٩١٧م): جنرال بريطاني، وهو قائد حملة بلاد ما بين النهرين، دُرِس في كلية إيتون Eton College في بريطانيا، شارك بالعديد من الحروب التي خاضتها بلاده، أبرزها حرب البوير الثانية (The Second Boer War (١١ October ١٨٩٩ - ٣١ May ١٩٠٢)) والحرب العالمية الأولى، إذ كان في بداية الحرب يقود لواء من الجيش البريطاني في فرنسا ثم أرسل إلى معارك الدردنيل Gallipoli Campaign بعد أن رُقِيَ إلى قائد فرقة، ثم نُقل هو وفرقته إلى العراق. للمزيد من التفاصيل، أنظر: *The New Encyclopedia Britannica, USA, 1975, Vol.19, p.959.*
- (١٥) نقلاً عن: ويلسون. أرندتي، *بلاد ما بين النهرين بين ولائين.. خواطر شخصية وتاريخية*، ترجمة: فؤاد جميل، تقديم ومراجعة: علاء نورس، (بغداد، د.ت.)، ج ١، ص ٣٦٧.
- (١٦) نقلاً عن: ونفردن، ألبايس، *معارك السفن الحربية على ضفاف دجلة*، ترجمة: فخري عمر، (بغداد، د.ت.)، ص ١.
- (١٧) نقلاً عن: فانس، ر. أي، *الخطوط الأساسية لحرب العراق (١٩١٤-١٩١٨م)*، ترجمة: بهاء الدين نوري، (بغداد، ١٩٣٥م).
- (١٨) نديم، مرجع سابق، ص ١١٦.
- (١٩) العمري، مرجع سابق، ص ٧.
- (٢٠) المرجع نفسه.
- (٢١) سير تشارلز مونرو Sir Charles Carmichael Monro (١٨٦٠-١٩٢٩م): ضابط في الجيش البريطاني، تدرج بالرتب العسكرية من ملازم إلى لواء إلى القائد العام في الهند. شارك بالعديد من المعارك التي خاضتها بلاده خارج القارة الأوروبية، ومنها حرب البوير ومعارك الحرب العالمية الأولى، كان المسؤول عن حملة بلاد ما بين النهرين.

عاد للعراق ١٩٢٠م. للمزيد من التفاصيل. يُنظر:
Graves, Philip, *The life of Sir Percy Cox*, London: 1941.

(٤٧) صفوة، نجدة فتحي، «الخاتون مس بيل في العراق»، مُحاضرة أقيمت في قاعة الكوفة بلندن، ٧/كانون الأول/٢٠٠٥م.

(٤٨) العطية، غسان، العراق.. نشأة الدولة (١٩٠٨-١٩٢١م)، ترجمة: عطا عبد الوهاب، (لندن، ١٩٨٨م)؛ صفوة، مرجع سابق.

(٤٩) مارك سايكس Sir Tatton Benvenuto Mark Sykes (١٨٧٩-١٩١٩م): مستشار سياسي ودبلوماسي وعسكري ورخالة بريطاني، كان مختصاً بشؤون الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الأولى، وقّع عام ١٩١٦م اتفاقية سايكس-بيكو Sykes-Picot Agreement. للمزيد من التفاصيل. يُنظر:

Leslie, Shane, *Mark Sykes: His life and Letters*, London: 1923.

(٥٠) الورد، أمين باقر، بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها (٧٦٣م-١٩٨٤م)، (بغداد، ١٩٨٤م)، ص ٨٧؛ صفوة، مرجع سابق.

(٥١) كوك، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(٥٢) صفوة، مرجع سابق.

(٥٣) اللورد كرزون George Nathaniel Curzon (١٨٥٩-١٩٢٥م): سياسي بريطاني مُحافظ، شغل منصب نائب الملك في الهند للمدة ما بين (١٨٩٩-١٩٠٥م)، ووزير خارجية بريطانيا للمدة ما بين (١٩١٩-١٩٢٤م). للمزيد من التفاصيل. يُنظر: إبراهيم، فرح باسم، اللورد كيرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المُستنصرية، ٢٠٠٦م.

(٥٤) صفوة، مرجع سابق.

(٥٥) نقلاً عن: كوك، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٥٦) الزبيدي، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٥٧) نقلاً عن: كوك، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٥٨) المميز، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٤١) الموصل، محمد طاهر الغمري، تاريخ مقدّرات العراق السياسية، (بيروت، ١٩٢٥م)، ص ١٣٠-١٢٧.

(٤٢) جورج الخامس George V: ملك بريطانيا (١٨٦٥-١٩٣٦م/١٩١٠-١٩٣٩م)، ابن الملك إدوارد السابع Edward VII (١٨٤١-١٩١٠م)، تولى العرش بعد والده، شهد عهده العديد من الأحداث، أبرزها الإصلاح البرلماني *Parliamentary Reform* بموجب قانون (١٩١١)، كما شهد عهده حدوث الحرب العالمية الأولى. للمزيد من التفاصيل، أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. IV, p.485.

(٤٣) الغمري، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٤٤) المس بيل: اسمها غيرتروود بيل Gertrude Margaret Lowthian Bell (١٨٦٨-١٩٢٦م)، باحثة ومُستكشفة وعالمة آثار بريطانية، عملت في العراق مستشارةً للمندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس، جاءت إلى العراق عام ١٩١٤م. لعبت دوراً بالغ الأهمية في ترتيب أوضاعه بعد الحرب العالمية الأولى، لقبها العراقيون القدماء بلقب (خاتون)، يدها بعضهم الآخر جاسوسة بريطانية. للمزيد من المعلومات. يُنظر: الخياط، جعفر، العراق في رسائل المس بيل، (بيروت، ٢٠٠٣م).

(٤٥) الخيفاني، حيدر صبري شاكر، تاريخ كربلاء في العهد العثماني.. دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧م)، (بغداد، ٢٠١٢م)، ص ١٦٧.

(٤٦) السير بيرسي كوكس Sir Percy Zachariah Cox (١٨٦٤-١٩٣٧م): دبلوماسي وسياسي بريطاني مُحثك من أبوين يهوديين، درّس في الكلية الملكية البريطانية العسكرية *The Royal Military College (RMC)*، عُيّن مباشرةً بعد تخرجه في الهند (١٨٨٤-١٨٩٣م) مع الحامية البريطانية، ثمّ حول من خدمته العسكرية إلى السياسية في الهند عام ١٩٠٣م. تقلّد خلالها العديد من المناصب، في عام ١٩١١م مُنح لقب (سير) كأفضل سياسي في المنطقة، دخل العراق مع الجنرال مود أول مرة وعيّن حاكم سياسي من قبل القائد العام في العراق عام ١٩١٧م، ثمّ نُقل إلى طهران للمدة ما بين (١٩١٨-١٩٢٠م) ليتولّى منصب الوزير المفوض البريطاني، ثمّ ما لبث أن

General Stainly Maud and the British occupation of Iraq (1916 - 1917)

Prof.Asst.Dr. Rana Abd- al- Jabbar Hussein

Abstract

During the First World War, between (1914-1917), Iraq witnessed significant developments, the most important of which was the end of the era and the beginning of a new era, which marked the end of the last period of Ottoman rule over Iraq, which lasted from (1831-1917). In 1914, it sent a campaign to Iraq known as the “Mesopotamian Campaign”, but the campaign, despite its success in the occupation of Basra, did not achieve its objectives because of the siege of the Ottoman forces and their families When Kot architecture, and after that hastened the government British

Mandate in 1916 to send another campaign on Iraq led by General Stanley Maude, which succeeded in occupying Baghdad in 1917, and this research shows the role of General Maude in the British occupation of Iraq during the period (1916-1917). The research was divided into an introduction and a set of axes and a conclusion. These topics dealt with the situation of Iraq after the siege and the capture of the British forces in the Emirate of Kut, General Maud’s plan to occupy Baghdad, the occupation of Baghdad and the British administration of Iraq.